**جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي**

**معهد العلوم الإسلامية**

**قسم أصول الدين**

**محاضرات مقياس تاريخ الصحافة الإصلاحية**

**سنة أولى ماستر دعوةوإعلام**

**إعداد الدكتور محمد الصديق قادري**

**المحتوى**

المفاهيم الأساسية:

**مفهوم الصحافة ( لغة واصطلاحا)**

**مفهوم الإصلاح (لغة واصطلاحا)**

**مقاربة في مفهوم الصحافة الإصلاحية**

المحور الأول : **مدخل إلى تاريخ الصحافة في العالم والعالم العربي**

المحور الثاني: **نشأة الصحافة الإصلاحية في العالم العربي**

* + - **تاريخ الطباعة في العالم العربي والجزائر**
		- **الصحافة الإصلاحية في العالم العربي خصائصها ومميزاتها**

المحور الثالث: الصحافة الإصلاحية في الجزائر

* + - **بدايات الصحافة الإصلاحية في الجزائر**
		- **أنواعها و أساميها**
		- **القضايا التي عالجتها الصحف، مسالة الهوية، اللغة، الأحوال الشخصية، قضايا المجتمع الجزائري....**

المحور الرابع: نماذج من الصحف الإصلاحية

* + - **صحف جمعية العلماء**
		- **صحف بن باديس**
		- **صحف الإفراد (أبي اليقظان،...)**
		- **صحف إصلاحية أخرى**

**أهم المراجع**

1/ تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، مفدي زكريا.

2/تاريخ الصحافة المكتوبة في الجزائر زوبير سيف الإسلام.

3/ تاريخ الجزائر الثقافي أبو القاسم سعد الله.

4/تاريخ الصحافة الإسلامية أنور الجندي.

5/الصحافة العربية مروة أديب.

6/ الصحافة العربية فليب طرازي.

7/مدخل إلى الصحافة محمد فريد محمود عزت.

**تمهيد:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق وأشرف المرسلين وبعد...

لقد كانت الصحافة بحق من أمضى الأسلحة التي حاربت بها الحركة الإصلاحية خصومها ونشرت بها أفكارها، بالرغم من التضحيات المادية الجسيمة التي يصاب بها أصحابها، وملاحقة القوانين الاستثنائية لهم، بل بالرغم من تعرضهم أحيانا للتضييق والاعتقال، لأنها كانت دائما في نظرهم من أهم الوسائل في إرجاع الناس وربطهم بدينهم الصحيح وإصلاح ظروف بلدانهم، ومن أهم الوسائل في إيقاظ الهمم وتحفيز النفوس لطرد المستدمر من الأراضي العربية، والمتتبع لخط الحركة الإصلاحية مشرقا ومغربا يلتمس ذلك الارتباط الوثيق بين الصحافة والإصلاح... بل هي العنصر الأساس في انتشار الوعي الجماهيري الذي سبق حركة التحرر في العالم العربي والإسلامي.

**المفاهيم الأساسية**

**أ: الصحافة**

**لغة:** الصحافة مشتقة من الصحف، ومفردها صحيفة والصحيفة كما جاء في لسان العرب لابن منظور هي التي " يٌكتب فيها" ، وفي الصحاح للجوهري أن الصحيفة وجمعها صحف وصحائف وهي الكتاب بمعنى الرسالة ، وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: " إن هذا لفي الصحف الأولى " أي الكتب المنزلة على الأنبياء والرسل، وفي الحديث النبوي الشريف " أتراني حاملا إلى قومي كتاباً كصحيفة المتلمس "ومنها اشتق المصحف (بضم الميم أو كسرها) بمعنى الكتاب الذي جمعت فيه الصحف والأوراق.

وقيل أيضا : الصحف جمع صحيفة وهي القرطاس المكتوب، والصحافيون قوم ينتسبون إليها ويشتغلون فيها.

وفي معجم المعاني الجامع الصحافة هي: (مهنة من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة، أو مجلّة، والنّسبة إليها: صِحافيّ)، وصِحافة الصُّور هي: (صحافة تعتمد أساساً على الصُّور)، أما الصِّحَافَةُ الوَطَنِيَّةُ فهي: (مَجْمُوعُ الْجَرَائِدِ، وَالنَّشَرَاتِ، وَالْمَجَلاَّتِ الَّتِي تَصْدُرُ فِي أَرْجَاءِ الوَطَنِ)، وفي قاموس المعجم الوسيط ومعجم اللغة العربيَّة المُعاصِر ورد لفظ صِحَافَة كما يلي: اخْتَارَ الصِّحَافَةَ مِهْنَةً: (العَمَلُ فِي الْجَرَائِدِ وَالْمَجَلاَّتِ وَوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ؛ أَيْ تَتَبُّعُ الأَخْبَارِ، وَكِتَابَةُ التَّعَالِيقِ، وَالتَّحْقِيقَاتِ، وَالْمَقَالاَتِ)، وجاء أيضاً: الصِّحَافَةُ: (حِرْفَةٌ وَرِسَالَةٌ)، وجاء في معجم الرائد أنّ الصحافة هي الفن القائم على كتابة الجرائد والمجلات.

ويقابل هذا المصطلح " الصحافة " كلمة "presse" الفرنسية ومعناها بالانجليزية "journaliser" (جورناليزر) وهي أصل للكلمة الفرنسية "journal" التي اشتقت بدورها من كلمة " jour" أي يوم وكلمة جورنال تعني يومي أو يومية ولها معنى أخر في اللغة الانجليزية " news piper.

**اصطلاحا:** مصطلح الصحافةشأنه شأن الكثير من المصطلحات الإعلامية يصعب ضبطه في كلمات معدودة خصوصا في هذا العصر الذي تداخلت فيها المفاهيم وتعددت ، ونرصد في هذا الموضع بعضها :

تُعرف بأنّها :" المهنة المعتمِدة على جمع الأخبار المستجدة والعمل عليها من تحليل وتدقيق والتحقق من صحتها قبل أن يتمّ نشرها للجمهور، وتكون الأخبار سياسيّة، أو ثقافيّة، أو رياضيّة، أو محليّة، إضافةً إلى الكثير من المجالات الأُخرى ".

وقيل أنها: " تعني صناعة نشر الصحف الدورية المطبوعة والكتابة فيها".

عرفها الدكتور محمود عزمي: " أنها وظيفة اجتماعية مهمتها توجيه الرأي العام عن طريق نشر المعلومات والأفكار الخيرة الناضجة، مفعمة ومنسابة إلى مشاعر القراء في خلال صحف دورية ".

وعرفها الأستاذ توفيق العاني: " هي وسيلة نقل الأخبار والمعلومات والحقائق وعرضها على الناس وفق ضوابط وقواعد أخلاقية ووظائف إنسانية شريفة ...".

وعرفها الأستاذ سيد أحمد سيد :" الصحافة في معنها المبسط هي رواية الأخبار وعرضها على القراء" .

وقد عرفت العرب قبل الإسلام وبعده بما يسمى الراوي أو الرواة وهم نقلة الأخبار والأحاديث ، وفي الإسلام قيل أن الجاحظ صحفي ناجح لم ينقصه سوى اسم صحفي إذ جسد أدبه المعني الحقيقي لفعل الصحفي.

**ب: الإصلاح**

**لغة :** يعرّف الإصلاح من خلال جذر كلمة (صلح و صلاحاً و صلحوحاً) أي الشيء الذي زال عنه الفساد،فعندما يقال صلُحتْ حال الرجل أي زال عنها فسادها[[1]](#footnote-2).

وجاء في مختار الصحاح أن الإصلاح ضد الفساد، والإصلاح ضد الإفساد والاستصلاح ضد الاستفساد[[2]](#footnote-3).

وذكر في أساس البلاغة (صلحت حال فلان وعلى حال صالحة) [[3]](#footnote-4).

وجاء في القاموس المحيط الصلاح: ضد الفساد كالصلوح، صلح كمنع وكرم وهو صلح بالكسر وصالح و صليح والصلح: السلم [[4]](#footnote-5).

وكلمة الإصلاح وردت في القرآن الكريم على وجوه عدة عالجت في معظمها قضايا اجتماعية واقتصادية وحتى سياسية، ويحوي القرآن الكريم بين صفحاته المطهرة ذكراً لكلمة الإصلاح وجذرها (صلح) في أكثر من مائة وسبعين موضعا، تنوعت بين عبارات الصالحين، الصالحات، العمل الصالح، والإصلاح وغيرها[[5]](#footnote-6).

ويلاحظ أن هذه التعاريف قد اتفقت في معظمها على المعنى الضيق ويعنى إزالة الفساد.

**اصطلاحا:**

تعددت التعريفات واختلفت بين العلماء والمفكرين والدعاة بتعدد رؤاهم للإصلاح ويمكن أن نسرد بعضها في ما يلي :

يرى عبد الرحمان حنبكة الميداني أن الإصلاح: " خطة من خطط العمل لخدمة أفراد المسلمين وجماعتهم، بغية الإصلاح، وحمايتهم من الانحراف عن صراط الله إلى سبيل الضلال والغي والفسق والفجور، فالردة والكفر والشقاء العاجل والآجل، وبغية حماية المجتمع الإسلامي من التفكك والانهيار بعوامل الفساد التي قد تظهر فيه من قبل ذوي الأعراف فيه عن صراط الله، وما يكون من نتيجة انحرافهم من عدوى تؤثر على هيكل المجتمع الإسلامي بوجه عام "[[6]](#footnote-7).

أما محمد عمارة فيرى أنه" التغيير الشامل والعميق إلى الأفضل بالتدريج "[[7]](#footnote-8).

ويرى خالد الحازمي أن : "الإصلاح يقتضي التعديل والتحسين، لكن لا يلزم أن يحصل منه النماء والزيادة، فهو إذاً يؤدي جزء مدلول التربية "[[8]](#footnote-9).

وعرفه باعزيز بأنه : " دعوة إسلامية عامة ترمي إلى جمع كلمة المسلمين، وتظهر عقائدهم ودينهم مما شوه وجهه السمح من بدع المضلين وأهوائهم، وإصلاح مجتمعاتهم أدبيا، وماديا مما ينشر فيها من هداية الدين، ويقام دور العلم والعرفان التي تهدي الأمم إلى سواء سبيل"[[9]](#footnote-10) **.**

وعرفه أحمد عيساوي بأنه : "عملية تغييرية تهدف الجهة المصلحة بها إحداث تعبير وقلب في الواقع المصلحين العقلي التصوري والروحي والعاطفي، والسلوكي الاجتماعي والمادي العمراني، وذلك وفق لخطة والأهداف المرجوة، عبر مرحلية زمنية، وسنة كونية بأساليب ومناهج ووسائل حضارية تتفاعل اجتماعيا وحضاريا فيه الجهة المصلحة والمصلَحة، بحيث تتغير الجهة المصلحة نحو الواقع الحديث"[[10]](#footnote-11).

ويعرّفه عبد الرحمن شيبان :" بأنه الثورة نحو الأكمل والأمثل"[[11]](#footnote-12)، ولعلنا نلتمس في كلامه شدة وقوة، تعكس الجدية في التعامل مع أي مخالف للثوابت مهما كان نوعه،ومهما كان مستواه، ويزكي هذا الكلام قوله أيضا : أن الإصلاح "هو اقتلاع جذور الفساد،فهو يتسع ويضيق بحسب المقام "[[12]](#footnote-13).

نلاحظ من خلال ما أوردنا من تعريفات أنها تشترك في كون الإصلاح هو الانتقال من حال إلى حال، قد يأخد هذا شكل التغيير، أو التربية، أو الدعوة عند توفير مايلي:

**\*** وجود حالة شاذة وغريبة منافية للأعراف العامة، أو علة تحتاج إلى دواء، إذ إنه لا معنى للإصلاح في حالة انعدام الوضع الذي لا يحتاج إليه.

**\*** الانتقال من حال سيء إلى حال أفضل، وإلا لا معنى للإصلاح.

**\*** تغيير جذري على جميع المستويات يحمل طابع الاستمرار، فليس له وقت ولا مكان محدد.

**مقاربة حول مفهوم الصحافة الإصلاحية والصحافة الإسلامية**

تُعرف الصحافة الإصلاحية بأنها تلك الصحف التي تبنت مبدأ الإصلاح الديني والاجتماعي والثقافي داخل المجتمعات العربية المسلمة التي مستها موجة الاستدمار، بأقلام ثائرة ومثقفة بثقافة إسلامية يدفعها حب الدين الإسلامي والانتماء للوطن.

وتمثَّلت أساسًا في مجموع الصُّحف التي أنشأها رجالُ الإصلاح والتجديد، داعين للإقبال على التعلم ونبذ الجهل، والتوجُّه نحو النهضة والتقدم عن طريق العودة إلى الإسلام، واستلهام فاعليته في تكريم الإنسان واستخلافه لعمارة الأرض، مثل "العروة الوثقى" لمحمد عبده، وجمال الدين الأفغاني، و"المنار" لرشيد رضا و"الشهاب، والبصائر..." لعبد الحميد بن باديس وغيرها.

ويطلق بعض الباحثين على هذا النوع أيضا باسم الصحافة الإسلامية من هؤلاء الدكتور عزي عبد الرحمن الذي يقول: "مفهوم الصحافة الإسلامية حديثًا قد اتصل إمَّا بالصحافة المتخصصة في القضايا الدينية أو صحافة الحركات السياسية ذات الصلة، وبناء عليه يمكن اعتبار الصحافة الإسلامية هي تلك التي تتخذ من الإسلام - تصريحًا - المرجعَ في التعامل مع الأحداث أيًّا كانت، وهي تبدو في هذه الحالة صحافةً متخصصة بالمقارنة مع الصحافة الأخرى عامة، التي تستند إلى مرجعيات متعددة في التعامل مع المجتمع ذاته"[[13]](#footnote-14).

 وفي تصوري أن هناك تباين تاريخي بينهما فالأولى تزامنت مع موجة التحرر التي عرفتها البلاد العربية، والثانية كانت مع ظهور الصحوة الإسلامية بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران، ومن جهة أخرى يمكن القول أيضا أن الأولى كانت مع بدايات ظهور الصحف في العالم العربي الذي اختلطت فيه الألسنة والأقلام فكانت المواجهة بين الطرف المسلم الذي ينادي بالعودة إلى الإسلام وإحياء تعاليمه حتى تنعتق هذا الأمة من ظلمة المحتل، والطرف الثاني هو المستدمر النصراني الذي عمد لمسخ كل ما له علاقة بالإسلام والعروبة، أما التسمية الثانية فكانت المواجهة بين أبناء الأمة الواحدة في مسألة المرجعية والأصول، طرف مسلم يرى الحل في توطيد العلاقة و الارتباط بين الأمة ودينها الإسلامي، وأخر يرى ضرورة الأخذ بتجارب البشر الشيوعية والرأسمالية .

المحور الأول : مدخل إلى تاريخ الصحافة في العالم والعالم العربي

**اختلف الباحثون في بداية النشأة الأولى للصحافة، إذ تقول الأستاذة أديب مروة أنه أول من عرف الصحافة شكلا هم الصينيون، فأول جريدة ظهرت في التاريخ البشري هي صحيفة** " كين بان" **كان ذلك عام 911ق.م وفحواها كان مراسيم وتشريعات بين الامبرواطور الصيني وشعبه[[14]](#footnote-15)، ويرى محمد فريد محمود عزت أن الحضارة المصرية والرومانية أول من عرف الكتابات الصحفية بمفهوم تناقل الأحبار، ودليله في ذلك أن هاتين الحضارتين كانتا من أوائل من استخدم النقش على الصخور للتعبير عن حياتهم اليومية[[15]](#footnote-16)،**

**/ نشأة الصحافة في الجزائر**

يُجمع الدارسون في هذا المجال أن الجزائر لم تعرف الصحف بشكلها المعروف قبل سنة 1830م على غرار العالم العربي إذا ما استثيننا جريدة الوقائع المصرية، والمستعمر الفرنسي مع دخوله الأول حرص على إنشاء خطوط تواصل مع الشعب الجزائر، لهذا فتح الباب على مصرعيه لتسهيل إنشاء الصحف و الجرائد فكانت نتيجة ذلك ظهور عدد كبير من الصحف الناطقة سواء بالعربية أو الفرنسية، واختار لها تسميات عربية للحصول على مقاصده الاستعمارية منها أن يطالع الشعب الجزائر ما يصدر عنه من قوانين تعاليم، وكذا بث الخوف والخذلان في صف إلى محاولات للمقاومة.

لهذا حمل معه مطابع وهيئات تحرير كاملة للقيام بهذا المهمة، ولعل أول ما أفرزته هذه التحركات ولادة أول صحيفة ناطقة بالفرنسية تحمل اسم **" ليستفايت دي سيدي فرج"** يشرف عليها ضباط محررون غرضها كاتبات حول الحملة الفرنسية على الجزائر تطبع وتزع على الجنود الفرنسيين الهيئات الرسمية. ورغم إنها لم تعمر طويلا إلا أنها كانت بادرة فتحت شهية تأسيس الصحف من طرف الجالية الفرنسية بالجزائر ’

 في الجانب الأخر سرت فكرة تأسيس الصحف والجرائد بشكل نسبيا ويذكر الدكتور زهير إحدادن : أن هذا كان على مراحل متفاوتة ولم يتعد عدد 150 صحفية بين ناطفة بالعربية والفرنسية .. وهي مصنفة إلى مايلي :

1. **الصحافة المستعمر:** مثل جريدة المرشد 1832ثم جريدة الأخبار سنة 1839 جريدة المبشر، جريدة كوكب إفريقيا، جريدة النجاح.
2. **الصحافة الوطنية:** وهي كل صحيفة مناهضة للتواجد الاستعماري، وتدعو لمحاربته سواء كانت ناطقة باللغة العربية أو الفرنسية وسواء كان مصدر الجزائر أو خارجها.
3. **صحافة أحباب الأهالي** : مثل صحيفة المنتخب ، صحيفة الأخبار.
4. **صحافة الأهالي:** الحق بمدينة عنابة.

ومن خلال هذا التقسيم نفهم أن تواجد الصحافة كله تقريبا ظهر بعد سنة 1830م أي بعد الدخول الفرنسي للجزائر.

یمكن القول أن الصحف الفرنسیة التي صدرت بالجزائر كانت من بین أهم العوامل التي فتحت باب الصحافة أمام الجزائریین ونبهتهم عن مدى خطورة هذا السلاح ،وطرحت في أنفسهم التساؤل عن الدور الفعال الذي یمكن أن تقوم به في مجال الإعلام، لاسیما و أنهم رأو ا تلك الأعداد الهائلة لصحف الفرنسیة الصادرة بالجزائر منذ بدایة الاحتلال، فقد قام الاستعمار بحركة صحفیة واسعة غطت شرق البلاد وغربها، حیث أصدرو ا في الفترة . التي سبقت الحرب العالمیة الأولى ما یزید عن مائة دوریة وأسبوعية.

 كما كان للحركة الإصلاحية في المشرق الأثر البالغ فيها أيضا فرغم كل العراقیل والإجراءات التعسفیة الجائرة من طرف السلطات الاستعماریة المتمثلة في منع الجزائریین من الاتصال بالمشرق، وتجلى ذلك من خلال منعهم من الذهاب إلى المشرق العربي وزیارة البقاع المقدسة، ومراقبة دخول الصحف العربیة الكتب القادمة من المشرق ، إلا أن ذلك لم یمنع الجزائریین من الاطلاع على الصحف بوسائلهم الخاصة،وكانو ا یتابعون تطور النهضة العربیة بشغف من خلال الصحف مثل جریدة المنار وكانو ا یتناقلون ما یكتبه رواد الإصلاح أمثال جمال الدین الأفغاني)ومحمد عبده ولقد كشفت تلك الجرائد والمجلات والصحف لشباب الجزائري الحالة السیاسیة والاجتماعیة السیئة في سائر البلاد العربیة، وحقوق الجزائریین، واعتبروا ذلك ورید الحیاة یصلهم بالشخصیة العربیة الإسلامیة وحبل النجاة الذي ینقذهم من ویل الاستعمار، وما یٌظهر لنا تأثیر الصحافة العربیة المشرقیة في الجزائر یین هي تلك المواضیع التي تطرحها وتنشرها في صحفها من مقالات حیث نجد ركنا مخصصا في مجلة الشهاب عنوانه . " تنشر فیها مقالات لشكیب أرسلان كما ظهر اهتمام الصحفیین الجزائریین بالصحافة العربیة المشرقیة ،من خلال عمر بن قدور وعمر راسم هذا الأخیر الذي اعتبر محمد عبده مدیرا روحیا ودنیو یا لجریدته.

كما نجد زعیم الحركة الإصلاحیة في العشرینات الشیخ عبد الحمید ابن بادیس

یعترف لصاحب جریدة "المنار "من الفضل لا على الجزائریین فقط، بل على المسلمین جمیعا وقال :"أن الحركة الإسلامیة الكبرى الیوم في العالم إصلاحا وهدایة، بیانا ودفاعا، كلها من أثار صاحب المنار"، أما الأستاذ سعید الزاهري الذي یعد من ألمع الكتاب الجزائریین أسلوبا .( فیقول :"والمطبوعات المصریة تحتل المقام الأول عندنا( .

ومن خلال هذا یمكن القول أن صلة الكتاب الجزائریین بالصحف المشرقیة تعود إلى بدایات القرن العشرین،ولعلى من أبرز اللامعین في هذه الفترة محمد بن مصطفى بن خوجة المدعو "الشیخ كمال "كان له دورا بارز في مسیرة الصحافة الجزائریة هو من موالید الجزائر العاصمة سنة 1825 م، دخل عالم الصحافة 1886 م، وهو یبلغ من العمر 21 سنة ناضل من أجل تحریر المرأة المسلمة ،عمل في جریدة المبشر عام 1886 م في طبعتها العربیة لمدة تسع سنوات إلى غایة عام 1895 م، ومن ثم عین مدرسا في جامعة السفیر بالجزائر التي

درس التفسیر والتوحد والفقه.

كما نجد عبد الحلیم بن سمایة الذي تمیز بحفظه لكتاب الله، كما كان واسع الثقافة

،عمل مدرسا بالمدرسة الثعالبیة، وكان إصلاحي النزعة ،من مؤلفاته "فلسفة الإسلام"، نشر . مقالات في الأخلاق والمجتمع في جریدتي :"كوكب إفریقیا "و الإقدام كانت الصحف تصل إلى الجزائر عن طریق تونس حیث استغل الجزائریون المراقبة الفرنسیة على الحدود التونسیة الجزائریة التي كانت أخف وطأة وكذلك عن طریق المغرب الذي كان ما یزال یتنعم بالحریة أو عن طریق حقائب الحجاج، ولقد عبر أحد الكتاب الفرنسیین عن قلقه من تأثیر هذه الصحف وما قد تحدثه في الفكر الجزائري بقوله :"یوجد مجرى سري من الصحف والمجلات الشرقیة التي كانت المغاربة في مجهوداتهم الإصلاحیة، وجعلتهم مرتبطین ابدأ بالرأي العام العالمي،ومن أهم هذه الصحف التي كانت تصل إلى الجزائر وتأثرت بها الصحف الناطقة بالعربیة ،"الجزیرة" "الأیام"،"الجامعة العربیة "من سوریا، وكذلك "الفرقان"، البیان"،"المنار" "نور الإسلام"،"الأهرام "من مصر الشقیقة إضافة إلى"الإخوة"، صدى الإسلام "من بغداد كما نجد المؤید" لشیخ علي یوسف . ( وجریدة "اللواء" لمصطفى كامل.

أما الفرنسیون فقد طالبوا بضرورة وضع حد لنشاط الجامعة الإسلامیة وعدم السماح لصحافة العربیة المشرقیة بالتسرب إلى الجزائر، كما أن بعضهم حذر الحكومة الفرنسیة من أن دعایة الجامعة الإسلامیة كانت تأتي إلى الجزائر عبر برلین التي أخذت مساهمتها للجزائر أبعادا مختلفة إذ قدمت أفكارا جدیدة من خلال الصحافة ،كما أنها هاجمت الاستعمار الفرنسي من خلال تشجیع الجزائر یین على الهجرة نحو الشرق الأدنى و رفض التجنیس ،كما عرفت بالقضیة الجزائریة وضغطت على فرنسا لوضع نظام جدید في الجزائر ،ومن هنا بدأت السلطات الفرنسیة في التضییق والمراقبة لمنع دخول الجرائد العربیة المشرقیة إلى الجزائر، ولتحقیق هذه الغایة فرضت مراقبة صارمة عاش خلالها الجزائریون

. محرومین من الاتصال بالعالم الخارجي.

هذا ورغم أن الجزائر كانت منعزلة عن العالم العربي إلا أنها أصبحت متأثرة

بالحركات العلمیة والأدبیة العربیة التي یحملها إلیها الطلاب من مصر وتونس من خلال الصحف والمجلات والكتب المشرقیة، كما أن انتشار الصحف العربیة في سائر الأوساط رغم الضیق القانوني الشدید الذي كان یحیط بها قد ساعد على انتشار اللغة العربیة وارتقاء اللغة الدارجة.

 إن الجزائریین قد رسمو ا صورة من صور التقارب المشرقي المغربي وشكلوا حلقة من حلقات التواصل الفكري رغم الظلام الحالك الذي فرضته فرنسا مع شعبهم وبلادهم، فكان تواصلهم مع المشرق وصحفه خاصة المصریة منها یمثل قمة التحدي للمخططات الاستعماریة لو عل من بین الجزائریین نجد محمد السعید الزاهر ي الذي تواصل مع مجلة الفتح التي من منعتها السلطات الفرنسیة من الدخول إلى الجزائر ، ومن ثم فقد اعترف الصحافیون الجزائریون دائما بفضل الصحافة العربیة الشرقیة علیهم سواء فیما أمدته لهم من غذاء فكري، أو بما أفادته من أخبار الوطن العربي والإسلامي، كما یعتبر الجو السیاسي الداخلي والخارجي من أهم البواعث الدافعة في بعث الصحافة الجزائریة وهذا إلى جانب الأوضاع التي كان یعیشها العالم العربي والإسلامي ،قبل الحرب العالمیة الأولى وأثناءها وبعدها ،بحیث فتحت أعین الجزائریین وعلمتهم كیف یستفیدون من الصحافة للمطالبة بحقوقهم وللخروج من التخلف والاتصال بالعالم ،كل هذه العوامل مجتمعة ساعدت على نشأة الصحافة العربیة في الجزائر طبع تاریخ حیاتها ،ورسم واقعها بطابع المقاومة المستمرة ،لأنها ومنذ البدایة واجهت عدوا لدودا غیر أنها استطاعت أن تقاوم في أدب وصبر، وهذا ما جعل تاریخها حافلا بالصراع والمقاومة إن محمد السعید الزاهر ي الذي زار المشرق طالبا للعلم متأثرا بالنهضة الفكریة خاصة مع الهجمات الاستعماریة التي كانت تهدف لأبعاد الجزائریین عن هویتهم الدینیة والعربیة، وهذا على جل رواد الإصلاح الذین زاروا المشرق وتعلقو ا بالنخبة المثقفة من مصلحین وشعراء الذین استقبلوا أخباره عن طریق الصحف والمجلات التي كانت تصلهم بطرق غیر شرعیة خشیة اكتشاف السلطة الاستعماریة لها، ومع ذلك حدث التواصل والتفاعل و التأثیر مثلما أقره أبو الیقظان بقوله: "أنا لم أتتلمذ على ید صحافي فاخذ عنه أسلوبه وإ نما أخذت أسلوبا في السیاسة على الأستاذ عبد العزیز الثعالبي ودروسا في أسالیب الكتابة بإدماني على قراءة الجرائد المصریة" كما تطلع الزاهري إلى كل ما هو مشرقي فراسل العدید من الصحف والمجلات كجریدة المقتطف التي وصفها بقوله: "یصف لنا حقائق الحیاة ویعلمنا الحیاة والحكمة في أسلوب ساحر لذیذ ...."كما راسل الزاهري أیضا مجلة الرسالة لأحمد حسن الز یات ومجلة الفتح لمحي الدین الخطیب في وقت مبكر من مشواره الصحفي فكان ضمن باقة من خیرة أدباء المشرق .( وكان لزاهري فیما مقالات لاقت استحسان القراء.

**2/ النوادي والصحافة في الجزائر**

مع نهاية القرن 19 وحلول القرن ال20 شرع الجزائريون في تأسيس النوادي الجمعيات، ولعل أهم هذه النوادي " نادي الترقي " بالعاصمة الذي أصبح نقطة التقاء المثقفين، وفيه انطلقت دعوات الإصلاح والتغيير والقومية العربية الإسلامية، وأصبح مركزا تولد فيه النشاطات الثقافية والسياسية التي رسمت طريقة النهضة الجزائرية.

وقد ظهرت عدة نوادي في هذه المرحلة نذكر منها:

**1/ نادي الإخوة:** تأسس بتاريخ 13 مارس 1933 من طرف جمعية علماء السنة وكان مقره الجزائر العاصمة ترأسه الشيخ المولود الحافظي.

**2/نادي الإصلاح :** تأسس سنة 1934م مقره العاصمة ببلكور نشط فيه عدد من شيخ الجمعية كالشيخ الطيب العقبي ومحمد العيد آل خليفة.

**3/النادي الإسلامي:**

تأسس النادي الإسلامي سنة 5011 بميله أسسه الشيخ مبارك الميلي بعد عودته من الأغواط حيث يعتبر امتداد للحركة الإصلاحية التي كان ينشرها الشيخ مبارك الميلي والتي كانت في إطار نشاط جمعية العلماء المسلمين، وأراد من خلال هذا النادي توسيع أنشطته للالتقاء باللذين لا يدخلون المساجد ولا المدارس والذين لا يقرؤون الصحف، فحتما سيأتون إلى النوادي ترأس هذا النادي السيد بن حميدة وأسندت الرئاسة الشرفية لرئيس البلدية الفرنسي السيد جيلي وفي هذا النادي تلقى الدروس والمحاضرات، ويهدف إلى تربية الشبان تربية إسلامية وإبعادهم عن الانحلال وتعاطي الخمور وغيرها.

1. ) خليل الحبر، المعجم العربي الحديث،مكتبة لاوس باريس 1973،ص749. [↑](#footnote-ref-2)
2. ) أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، مادة صلح، دار الرسالة،الكويت1993،ص367. [↑](#footnote-ref-3)
3. ) أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، ص553. [↑](#footnote-ref-4)
4. )الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت 2005،ط8،مج 1،ص 229. [↑](#footnote-ref-5)
5. ) وقد ورد المصطلح أو جذره في السور الآتية: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة،الأنعام،الأعراف، الأنفال، التوبة، يونس، هود، يوسف، الرعد، إبراهيم، النحل،الإسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء، الحج، المؤمنون، النور، الفرقان، الشعراء، النحل، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، الأحزاب، سبأ، فاطر، الصافات، ص، غافر، فصلت، الشورى، الجاثية، الأحقاف ، محمد، الفتح، الحجرات، المنافقون، التغابن، الطلاق، التحريم، القلم، الجن، الانشقاق، البروج، التين، البينة، العصر. [↑](#footnote-ref-6)
6. ) حبنكة الميداني، فقه الدعوة إلى الله ، ص63. [↑](#footnote-ref-7)
7. ) محمد عمارة، المنهج الإسلامي في التغيير، موقع مشيخة الأزهر، مقال نشر بتاريخ 14/01/2003،الرابط http://www.azhar.eg/ [↑](#footnote-ref-8)
8. ) حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، ط1سنة2000،ص23. [↑](#footnote-ref-9)
9. ) باعزيز، الإصلاح الإسلامي ونزعة التجديد، جريدة البصائر، العدد 76 يوم 18/04/1941،ص 6. [↑](#footnote-ref-10)
10. ) أحمد عيساوي، الشيخ العربي التبسي مصلحا، أطروحة دكتوراه دولة، غير منشورة جامعة الجزائر كلية أصول الدين سنة 2000/2001،ص 418. [↑](#footnote-ref-11)
11. ) عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى،الجزائر2009،ص148. [↑](#footnote-ref-12)
12. ) عبد الرحمن شيبان، الملتقى الخامس العشر للقرآن الكريم، دار البعث الجزائر، 1981،ج 4، ص 257. [↑](#footnote-ref-13)
13. ) نصير بوعلي، الإعلام والبعد الحضاري (دراسات في الإعلام والقيم)، دار الفجر، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2007م، ص 6.

 [↑](#footnote-ref-14)
14. ) أديب مروة ، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، دار مكتبة الحياة بيروت، ص 54. [↑](#footnote-ref-15)
15. ) محمد فريد محمود عزت ، مدخل إلى الصحافة، مصر 1993 ص 6. [↑](#footnote-ref-16)